

الضحاك بن قيس الفهري ودوره السياسي والإداري

AD DHAHAK BIN QAIS AI-FAHRI AND  
HIS POLITICAL AND ADMINHSTRATIVE  
ROLE

اسم الباحث: د. ممدوح سالم محمد

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

جامعة تكريت – كلية التربية للبنات (العراق)

قسم التاريخ

الملخص

مما لا شك فيه أن دراسة الشخصيات على قدر كبير من الأهمية، فالأحداث في أي عصر غالباً ما يصنعها رجال قلائل، يكونون أقرب من غيرهم إلى الحدث ودوافعه وخفاياه؛ لأنهم يعيشون معه، وبذلك تمتزج أسراره وخفاياه بسيرتهم وحياتهم وتفاعلهم معه، وإذا استثنينا بناء الدولة الإسلامية إلى نهاية العصر الأموي، فإننا نجد الضحاك بن قيس الفهري واحداً من الاعلام البارزة في التاريخ الاسلامي.

لقد عاصر الضحاك عهدين مختلفين مرت بهما الدولة العربية الإسلامية، وهما الانتقال من عهد الراشدين إلى عهد الأمويين، وإذا ما تجاوزنا دوره في حروب التحرير والفتوحات؛ والذي أشارت إليه المصادر إشارة طفيفة، فإننا نجد تفاعله مع الاحداث التي رافقت نهاية عهد الراشدين وبداية عهد الأمويين في أقصى درجاته، فكانت شخصيته ترجمة للواقع بكل ملامحه وأبعاده.

### ABSTRACT

There is no doubt that the study of personalities is very important, events in any era are often made by a few men, who are closer than the others to the event and its motivations and mysteries, because they are living with it, thus, its secrets are combining with their biographies and life and interaction with it as well. And if we exclude the builders of the Islamic state to the end of the Umayyad era, we find that Ad Dhahak Bin Qais Fahri is one of the prominent figures in the Islamic history.

Ad Dhahak has witnessed two different eras that Arab Islamic State was passed by, namely, the transition from the Al-Rashideen era (the Adults era) to the Umayyads. And if we go beyond his role in the wars of liberation and conquests, which the sources pointed out lightly, we find his interaction with the events that accompanied the end of the era of Rashideen (adults) and the beginning of the Umayyad era. His character was a translation of reality with all its features and dimensions.

### مدخل

إن دراسة الشخصيات على قدر كبير من الأهمية , فالأحداث في أي عصر غالباً ما يصنعها رجال قلائل , يكونوا أقرب من غيرهم إلى الحدث ودوافعه وخفائاه ؛ لأنهم يعيشون معه , وبذلك تمتزج أسرارهم وخفائاهم بسيرتهم وحياتهم وتفاعلهم معه , وإذا استثنينا بناء الدولة الإسلامية إلى نهاية العصر الأموي , فإننا نجد الضحاك بن قيس الفهري واحداً من الاعلام البارزة في التاريخ الاسلامي .

لقد عاصر الضحاك عهدين مختلفين مرت بهما الدولة العربية الإسلامية , وهما الانتقال من عهد الراشدين إلى عهد الأمويين , وإذا ما تجاوزنا دوره في حروب التحرير والفتوحات ؛ والذي أشارت إليه المصادر إشارة طفيفة , فإننا نجد تفاعله مع الأحداث التي رافقت نهاية عهد الراشدين وبداية عهد الأمويين في أقصى درجاته , فكانت شخصيته ترجمة للواقع بكل ملامحه وأبعاده .

يُضاف إلى ذلك أهمية الرجل ومشاركته في أحداث عصره المختلفة , جعل معظم مصادر التراث العربي التاريخية والأدبية والدينية تتناول الرجل وتتحدث عنه ولو بإشارة طفيفة , حتى لا يكاد يخلو مصدر منها من إشارة إليه أو خبر عنه , ولعل ذلك هو الذي يجعل الكتابة عنه أمراً ليس بالسهل ,

لأنها اشتركت في أغلب رواياتها عن حدث أو أكثر شارك به الضحاك ، بينما أغفلت جوانب مهمة من حياته الخاصة ، فالباحث مهما قرأ عنه وعن عصره فإنه يشعر بأن هناك الكثير من المعلومات التي لم تصل إلينا ، فضلا عن صعوبة الإحاطة بالظروف والأوضاع والعوامل المختلفة التي كانت تُسيّر الأحداث في مطلع العصر الأموي وأهمية ذلك في دراسة شخصية الضحاك .

لقد اخترت هذه الشخصية لدراستها مدفوعا برغبتى لمعرفة خفاياها والأدوار التي لعبتها في الحياة السياسية والادارية في الدولة الاموية ، وكان على ثلاث مطالب ، الاول تحدثت فيه عن اسمه ونشأته وحياته الاولى ، وفي المطلب الثاني عرضت فيه دوره السياسي في الدولة الاموية ، أما المطلب الثالث فقد تكلمت فيه عن دوره الاداري .

### المطلب الاول / اسمه وحياته الأولى

هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر (1) بن مالك بن النضر بن كنانة (2) القرشي الفهري (3) . اشارت بعض الروايات ان ولادة الضحاك كانت في المدينة (4) ، الا انها اختلفت في تحديد السنة التي ولد فيها ، فبعض الروايات تشير انه ولد قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسنة (5) وهناك روايات ذكرت انه ولد قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بستين (6) فيما ذكرت بعض المصادر ان ولادته كانت قبل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بنحو ست سنين او اقل من ذلك (7) .

(1) ابن سائب الكلبي، نسب معد واليمن الكبير ، ج2 ، ص 641؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص287 .

(2) الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج3، ص1537.

(3) ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3، ص49 .

(4) البغوي، معجم الصحابة، ج3، ص390.

(5) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج4، ص457.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص267.

(7) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج4، ص449 .

فيما رجحت بعض المصادر أن ولادته كانت قبل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بسبع سنين<sup>(1)</sup> ، وذكرت بعضها الآخر أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) توفي والضحاك ابن تسع سنوات<sup>(2)</sup> ويذكر ابن سعد ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) توفي والضحاك بن قيس غلام لم يبلغ، وذكر ايضا انه ادرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وسمع عنه<sup>(3)</sup> .

واذا ما علمنا ان الضحاك بن قيس شارك في فتح العراق<sup>(4)</sup> ، وفتح العراق كان في سنة (14هـ) بحسب ما اجمعت عليه المصادر<sup>(5)</sup> ، وعليه فإننا نستبعد الروايات الاربع الاولى، نظرا لأنها لا يمكنها الصمود امام النقاش التاريخي ، لأن المشاركة الفعلية في المعارك لم يجيزها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمن هم دون سن البلوغ والتي حددتها الشريعة الاسلامية بخمس عشرة سنة<sup>(6)</sup> فعليه نرجح الرواية التي تذكر أنه وُلد في السنة الثانية للهجرة ، لأنها الأكثر قبولا أمام المعطيات التاريخية .

قضى الضحاك بن قيس بداية حياته في المدينة المنورة<sup>(7)</sup> ، ولم تسعفنا المصادر عن شيء من تفاصيل حياته هناك ، ويبدو السبب في ذلك ان المدة التي قضاها في المدينة لم تنل الأهمية الكافية من لدن المؤرخين ، لأنها قد رافقت احداثاً كبيرة غطت الى حد بعيد على التركيز على بداية نشأته ، ولهذا نجد ان اول اشارة ترد عن حياته هي مشاركته في فتح العراق<sup>(8)</sup> ، وهذه هي بداية ظهوره في الاحداث .

استقر الضحاك في دمشق بعد فتحها وقضى فيها حياته حتى وفاته كما أشارت بذلك المصادر التاريخية<sup>(9)</sup> ، وذكر المؤرخون<sup>(10)</sup> أن الضحاك كانت له دار في منطقة حجر الذهب<sup>(11)</sup> ، قرب نهر بردي<sup>(12)</sup> ، وأشارت بعضها أن له داراً أخرى في بلاد الشام كانت في الأصل داراً للصحابي سهل بن

(1) ابن الاثير، اسد الغابة، ج3، ص 49 .

(2) ابن العراقي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ص154 .

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص287 .

(4) البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ص439 .

(5) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص579؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص287؛ ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج1، ص137 .

(6) الشافعي ، ، الأم، ج4/ص154 .

(7) البغوي، معجم الصحابة، ج3، ص390 .

(8) البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ص439 .

(9) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج24، ص280؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج5، ص132؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج4، ص449 .

(10) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج24، ص280؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص267 .

(11) حجر الذهب: وهي محلة بدمشق، ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص224؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، ص383 .

(12) نهر بردي: وهو احد اكبر انهار الشام واكثرها مددا وهو اصل الانهار واوسعها يسقي ما لا يحصى من القرى يمر بمنطقة دمشق، ينظر: البكري،

المسالك والممالك، ج1، ص237

الحنظلية الانصاري (رضي الله عنه) <sup>(1)</sup> , حيث توفي ولا عقب له , فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى الخليفة عمر بن الخطاب (صلى الله عليه وسلم) فأقطعها إياها فوهبها معاوية للضحاك <sup>(2)</sup> , وكذلك كانت له داراً أخرى تُشرف على نهر بردى <sup>(3)</sup> وذكرت الروايات التاريخية أنها كانت لأبي الدرداء <sup>(4)</sup> .  
بنى الضحاك بن قيس حماماً له في بلاد الشام بالقرب من داره في منطقة حجر الذهب <sup>(5)</sup> , ويظهر انه بناها في بداية استقراره في بلاد الشام , ويبدو أنها كانت المورد الاساس للضحاك , فلم تذكر لنا المصادر التاريخية أنه عمِلَ في التجارة أو الصناعة أو أي مهنة أخرى , لذا فقد بنى هذا الحمام ليؤمن له سبل العيش , إذ كانت الحمامات في ذلك الزمان تدر على أصحابها أموالاً كثيرة <sup>(6)</sup> .  
تولى مناصب ادارية وقيادية وعسكرية كثيرة بحكم شخصيته وقابليته وقدراته الذاتية التي كانت محل اعجاب قادة مرحلة الفتوحات , وبعدها عمل مستشاراً للخليفة معاوية بن ابي سفيان، وكان اهم قاداته في الحروب وهذا ما سوف يتم ذكره في الفصل الثالث .

### وفاته

اجمعت المصادر التاريخية ان وفاة الضحاك بن قيس الفهري كانت في ذي الحجة تمام سنة (64هـ) <sup>(7)</sup> , في معركة مرج راهط <sup>(8)</sup> , وقد انفرد ابن حبان في تحديد وقوع معركة مرج راهط اذ ذكرها سنة (65هـ) <sup>(9)</sup> , وذلك لأن المعركة حدثت في نهاية شهر ذي الحجة , وهذا الشهر هو آخر شهر في السنة

(1) سهل ابن الحنظلية، وهو سهل بن عمرو بن عدى بن زيد بن حارثة وامه من بني حنظلة لهذا نسب اليها، فقبيل ابن الحنظلية، شهد أحداً والحنديق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم تحول الى الشام، فنزل، دمشق حتى مات بها وكان عقيماً لا يولد له. ينظر: (ابن سعد، الطبقات، ج7/ص401؛ البخاري التاريخ الكبير، ج4/ص98.

(2) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج2/ص364.

(3) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج2/ص364.

(4) أبو الدرداء هو عويمر بن مالك بن قيس بن معاوية الانصاري الخنزرجي وهو من كبار الصحابة ومن الحكماء والقضاة روى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) احاديث كثيرة وقد ولاه معاوية قضاء دمشق بامر من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو اول قاضي بدمشق بقي فيها حتى وفاته سنة (31هـ) ينظر: (ابن سعد، الطبقات، ج7/ص274،275،276؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ج1/ص165؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج2/ص107.

(5) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج2/ص364 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص348 .

(7) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص548 .

(8) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج4، ص457؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص273.

(9) ابن حبان، الثقات، ج3، ص199.

المجرية ، وهذا ما جعله يؤرخها في سنة (65هـ) ، وقد سميت المعركة بمرج راهط نسبة الى المكان الذي وقعت فيه <sup>(1)</sup> وهي من الوقائع المشهورة في التاريخ الاسلامي .

### المطلب الثاني / دوره السياسي

#### أولاً : في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان

بعد ان بويع معاوية بن ابي سفيان بالخلافة من قبل اتباعه بعد استشهاد الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) سنة (40هـ/660م) وتنازل الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن الخلافة اعلنت خلافة معاوية سنة (41هـ/661م) وهو العام الذي سمي بعام الجماعة<sup>(2)</sup>.

توجه معاوية بن ابي سفيان الى العراق لأخذ البيعة من الحسن بن علي واهل العراق ، فاستخلف الضحاک بن قيس على الشام كلها الى حين رجوعه اليها<sup>(3)</sup> ، فقد اختاره معاوية لأنه من ذوي القدرة والحكمة وانه يستطيع تدبير الامور في غيابه ، لهذا اوكل اليه معاوية هذا الامر ، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يستخلفه على الشام ، فعندما ثقل عليه مرضه وقبل ان يوافيه الاجل وابنه يزيد غائب وهو ولي عهده، استدعاه معاوية واوكل اليه مهمة ابلاغ وصيته، وتولي امر الشام<sup>(4)</sup> .

ومن أهم أعماله السياسية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان هو مساندته له عندما أراد أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده ، اذ بعث الخليفة إلى ولاية الأمصار وامرائهم الى الحضور عنده في دمشق من أجل أن يأخذ رأيهم في هذا الأمر ، وأراد أن يقنعهم بما يريد ، فمعاوية بن ابي سفيان معروف بكونه احد دهاة العرب ويتمتع برباطة جأش قوية اذ لا يتخذ قراراً إلا بعد تفكير طويل<sup>(5)</sup> ، واخذ رأي من يثق بهم فلما حضروا بين يديه كان الضحاک أول المتحدثين ، حيث قال : ( يا أمير المؤمنين اجمع

(1) مرجع راهط: بكسر الهاء وطاء مهملة هو موضع في الشام في الغوطة من دمشق من جهة المشرق وهو المكان الذي دارت به المعركة ينظر: الازدي، جبهة اللغة، ج2، ص761 .

(2) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص188؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج1، ص187؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج92، ص153.

(3) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص26؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص575؛ ابن الاثير، الكامل، ج3، ص477؛ النووي، نهاية الارب، ج21، ص85.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج4، ص168.

(5) ابن الاثير، اسد الغابة، ج5، ص247؛ شعبان، عبد الحي محمد، صدر الاسلام والدولة الاموية، (بيروت، 1983م)، ص90.

شمل أمر هذه الامة بيزيد , فإنه أفضلنا حلما وأحكمنا علما (1) .

وتشير الروايات التاريخية الى أن معاوية قد ارسل الى الضحاك بن قيس وقال له لما يكتمل تجمع الوفود عندي فسوف أتحدث في هذا الأمر , وعندما أنهى كلامي فكن انت المتكلم في ذلك وتدعوني إلى بيعة يزيد وتحثني عليه (2) , وهذا يبين بوضوح الدور المهم الذي لعبه الضحاك آنذاك , فضلا عن مكانته عند بني أمية .

فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار (3) , عقد معاوية المجلس على ان يكون لهم الامر والنهي وكل ما كان من حل وعقد ورأي ومشورة , وبالفعل كان الضحاك خير عون لمعاوية في دعم ولاية العهد ليزيد ونفذ ما قال له معاوية , فقام خطيبا فيهم قائلا : ( أصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به , إنا قد بلونا الجماعة والألفة والاختلاف والفرقة , فوجدناها ألم لشعثنا وأمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا في عاجل ما نرجو وآجل ما نؤم , مع ما ترجو به الجماعة من الألفة , ولا خير لنا أن نترك سدى والأيام عوج رواجع , والله يقول : كل يوم هو في شأن ولسنا ندري ما يختلف به العصران , وأنت يا أمير المؤمنين ميتٌ كما مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه ؛ نسأل الله تعالى بك المتاع , وقد رأينا من دعة يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته وبمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين , والشبه بأمر المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا إلى الرضا به في أمورنا , والقنوع به في الولاية علينا , فليوله أمير المؤمنين أكرمه الله عهدده , وليجعل لنا ملجأ ومفرج بعده , نأوي إليه إن كان كون , فإنه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووقفك في أمورنا (4) .

وتصور لنا المصادر التاريخية ما جرى في ذلك الاجتماع , وكيف انبرى الولاة والقادة في الحديث عن هذا الامر , بعضهم مؤيد لهذه الفكرة والبعض الآخر يرفضها , وما كان للضحاك من نصيب في

(1) النويري، نهاية الارب، ج20، ص353؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص135؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج12، ص324.

(2) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص135؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج12، ص324؛ النويري، نهاية الارب، ج20، ص353.

(3) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص135؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج12، ص324.

(4) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، 135/1 .

ذلك , حيث غضب الضحاك من الأحنف بن قيس<sup>(1)</sup> لما قام خطيباً فيهم ؛ وهو رافض لهذه الفكرة , حيث قال في خطبته : ( إن الناس قد أمسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتلف , ويزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف , وقد حلبت الدهر أشطره , يا أمير المؤمنين فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك ثم اعص أمر من يأمرك , لا يغرك من يشير عليك ولا ينظر لك , وأنت أنظر للجماعة , واعلم باستقامة الطاعة , مع أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد<sup>(2)</sup> فغضب لذلك الضحاك فقام خطيباً فيهم , فقال : (أصلح الله أمير المؤمنين , إن أهل النفاق من أهل العراق مروءتهم في أنفسهم الشقاق وألفتهم في دينهم الفراق , يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون بأقفاؤهم , اختالوا جهلاً وبطراً , لا يرقبون من الله راقبة , ولا يخافون وبال عاقبة , اتخذوا إبليس لهم ربا واتخذهم إبليس حزياً , فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضره , فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين في نحوهم وكلامهم في صدورهم ... هيهات لا تورث الخلافة عن كلاله , ويجب غير الذكر العصبية , فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لإمامكم , وكاتب نبيكم وصهره , يسلم لكم العاجل وترجوا من الآجل )<sup>(3)</sup> , وهذا يدل على موقف الضحاك من تولية يزيد للعهد بعد أبيه , ومساندة الخليفة في هذا الأمر .

ويعود تشجيع الضحاك لمعاوية على مبايعة ابنه يزيد من أجل حفظ الخلافة في البيت الاموي أولاً , وانه رأى كما يرى معاوية هو حقن دماء المسلمين وتجنب الفتنة التي شهدتها العالم الاسلامي في عموم ارجاء الدولة , فضلاً عن اجتماع المسلمين على خليفة يختاره سلفه بعهد من عنده .

(1) الأحنف بن قيس واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين يكنى ابا بحر وكان ثقة مأمونا قليل الحديث وقد روى عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة للمسلمين ومات بالكوفة (67هـ), ينظر: (ابن سعد, الطبقات, ج7, ص65؛ البخاري, التاريخ الكبير, ج2, ص50 .

(2) ابن قتيبة , الامامة والسياسة , 137/1 .

(3) المصدر نفسه , 138/1 .

ثانيا : دوره السياسي في عهد الخليفة يزيد بن معاوية

عندما توفي الخليفة معاوية بن ابي سفيان صُعق أهل الشام لوفاته , وكان لهذا الحدث وقع كبيرٌ على أنفسهم , ويصور لنا الذهبي ذلك بالقول : ( لَمَّا كَانَ الغدَاة التي مات في ليلتها مُعَاوِيَةَ ؛ فزِع النَّاسُ إِلَى المسجد، وَلمْ يَكُن قبله خَلِيفَةَ بالشَّام غيره ... فلما ارتفع النهار، وهم يبكون في الخضراء )<sup>(1)</sup> , وهذا يدل على مدى حب أهل الشام لمعاوية , كيف لا وقد قضى جل حياته بين ظهرانيهم , فقد كان أميراً عليهم عشرين عاما (20هـ-40هـ)<sup>(2)</sup> , ومثلها خليفة لهم (40هـ - 60هـ)<sup>(3)</sup> , لذا فقد كان لهذا وقع كبير في قلوبهم .

وفي تلك الأثناء لم يكن يزيد بن معاوية موجودا في دمشق , لذا فقد كانت المهمة ملقاة على عاتق الضحاك بن قيس بعده صاحب شرطة دمشق من ناحية , ومن ناحية اخرى كان الخليفة معاوية قد دعاه وهو على فراش الموت ليوصل وصيته لابنه<sup>(4)</sup> , لذا فقد تولى الضحاك زمام الامور بالشام , واخرج اكفان معاوية ورفعها معه على المنبر , اذ قام بالناس خطيبا وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : (إن معاوية كان عود العرب وحد العرب , قطع الله عز وجل به الفتنة , وملكه على العباد , وفتح به البلاد ؛ ألا إنه قد مات , فهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره , ومخلون بينه وبين عمله , ثم هو البرزخ الى يوم القيامة , فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى)<sup>(5)</sup> , وبعد ان انتهى من خطبته قام وصلى بالناس عليه , وأنها مهمته تلك بأن أرسل إلى يزيد بن معاوية يخبره بوفاة والده<sup>(6)</sup> .

بقي الضحاك يدير شؤون الحكم واموره الى حين قدوم يزيد الى دمشق , وكان على رأس

(1) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج4، ص168.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج4، ص614؛ النوري، نهاية الارب، ج20، ص118؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج7، ص318.

(3) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص188؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج1، ص187.

(4) الجاحظ , البيان والتبيين , ج1، ص280 .

(5) الطبري , تاريخ الطبري , 263/3 .

(6) المصدر نفسه , 263/3.

المستقبلين له <sup>(1)</sup> ، ولما وصل يزيد مشى الضحاك بين يديه الى قبر معاوية ، ثم واساه ووقف الى جانبه وبلغه وصية ابيه ، وقام إلى جانبه عندما خطب بالناس <sup>(2)</sup> ، وكان اول من هنا بالخلافة ، وبقي بجانبه حتى استوثقت له البلاد <sup>(3)</sup> .

### ثانيا : جهوده في الفراغ السياسي بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية

بعد وفاة يزيد بن معاوية، كان ولي عهده ابنه معاوية بن يزيد، بقي في الولاية شهرين او اقل ومات وكان يذكر فيه الخير، ولما احتضر لم يعهد لأحد بالخلافة <sup>(4)</sup> وهذا بطبيعة الحال قد أدى إلى فراغ سياسي في الدولة ، حاول الضحاك وبكل جهوده ان يسد هذا الفراغ حتى لا تحصل قلاقل ، وقد اختار معاوية بن يزيد ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس ويقيم أمور المسلمين حتى يختار الناس لأنفسهم خليفة <sup>(5)</sup> ، هنا اختلفت سياسة الضحاك ودعا الى ابن الزبير سرا <sup>(6)</sup> ، ثم دعا الناس الى بيعه ابن الزبير علانية فأجابه الناس الى ذلك وبايعوه له ، وبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى الضحاك بن قيس يعهده على الشام <sup>(7)</sup> ، وقد اختلف اهل دمشق في ذلك فخرج مروان بن الحكم يطلب الخلافة لنفسه ، مما أدى الى نشوب الحرب ومعركة مرج راهط والتي كانت سببا في مقتله <sup>(8)</sup> .

يتضح من خلال ما قدمناه أن الضحاك كان يتمتع بمكانة كبيرة لدى معاوية ابن ابي سفيان ، فكان من الذين يستشيرهم معاوية ويشق بهم في القرارات المهمة والحاسمة وقد ظهر ذلك جلياً عندما استخلفه على الشام لأكثر من مرة ، وايضا عند ايداعه وصيته لأبنة يزيد، وهذا يوضح دون أدنى شك الدور السياسي المهم الذي لعبه الضحاك بن قيس في تلك الحقبة من الزمن ، حتى أنه قد حصل على

(1) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 21، ص 291؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 4، ص 168.

(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، ص 123.

(3) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 21، ص 291.

(4) البافعي، مرآة الجنان، ج 1، ص 113.

(5) ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 29؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 27.

(6) ابن الاثير، الكامل، ج 3، ص 477.

(7) ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 29.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 27.

سلطات واسعة في عهد معاوية وابنه يزيد نتيجة تقديمه يد العون والمؤازرة والتأييد الكبير لهم.

وهذا يؤكد قدرات الضحاك الشخصية والقيادية ، فضلا عن أنه كان يحظى بثقة كبيرة عند

معاوية وابنه يزيد ، وهذا كان واضحا من خلال ما وكل اليه من وظائف ادارية وقيادية حساسة .

### المطلب الثالث / دوره الاداري

لقد حظي الضحاك بن قيس الفهري بثقة كبيرة عند الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، وقد كان هذا واضحا من خلال مساندته إياه منذ ولايته على بلاد الشام حتى أصبح خليفة للمسلمين ، لذا فقد كافأه الخليفة بأن أعطاه مناصب إدارية ، ففي حقبة ولاية معاوية على بلاد الشام كان الضحاك والياً له على مدينة حران ، وبعد أن تسلم مقاليد الخلافة جعل الضحاك أميراً على أهم الأمصار الاسلامية ألا وهي مدينة الكوفة ، ثم بعد ذلك جعله صاحب شرطة دمشق ، وسوف نحاول بيان أهم أعمال الضحاك التي قام بها أثناء تسلمه تلك المناصب الادارية.

#### أولاً : ولايته على حرّان

حران هي كورة من كور الشام وهي معروفة، يسكنها مضر<sup>(1)</sup> ، ومن المناطق التي تولى الضحاك امرها اذ تم تعيينه اميرا عليها من قبل معاوية سنة (38هـ)<sup>(2)</sup> ، كانت هذه المنطقة في تلك الفترة هي بمثابة حدود الشام ، اذ كان الوضع مضطرب بسبب الخلاف الذي دبّ بين معاوية بن ابي سفيان وعلي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) ، وكان الضحاك في تلك المنطقة بمثابة حرس او حاجز بين مناطق نفوذ الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) في العراق وبين بلاد الشام وقد تصدى الضحاك للجيش التي أرسلها الخليفة علي تلك البلاد<sup>(3)</sup> ، ولم تسعفنا المصادر التاريخية بالأعمال الاخرى التي قام بها الضحاك في مدينة حران ، ويبدو أنها كانت بعد معركة صفين ، حيث أن الغارات التي كانت تشنها قوات الطرفين كانت بعد معركة صفين ، ويبدو أنه بقي والياً عليها حتى استلام معاوية الخلافة ، ويظهر

(1) البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص435.

(2) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج2، ص493.

(3) البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ص471؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ج1، ص154؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج2، ص493.

من خلال الأحداث التي كانت دائرة بين الطرفين أن الرواة قد أكدوا على الصراع الدائر بين عليا ومعاوية , وهذا بطبيعة الحال قد غطى على أعمال الضحاك في المدينة .

### ثانياً : ولايته على الكوفة

تعد الكوفة من أكبر وأهم الأمصار الرئيسية وأهمها في الدولة العربية الإسلامية فهي تتمتع بمزايا كثيرة ، منها موقعها الجغرافي فهي تعد حلقة وصل بين مركز الخلافة والسلطة في الشام وبين مدن العراق الأخرى والمدن الواقعة شرق الدولة العربية الإسلامية (1) .

كانت لها أهمية كبيرة بين أمصار الدولة بسبب موقعها الجغرافي , فهي بمثابة مفتاح الأمان للعراق , فضلاً عن أن سكانها كانوا من طبقة مرموقة وعالية في المجتمع وأصحاب نظر في مستجدات الأمور , لذا كان الخلفاء عندما يتم اختيارهم لوالي على الكوفة كان يُختار ذو مواصفات خاصة , منها أنه يمتاز بالحنكة السياسية والإدارية وذو خبرة ودراية في أمور مجالات الحياة الأخرى .

أما من الناحية الاقتصادية فهي من أطيب البلدان وأفسحها وأوسعها (2) , وهي من أهم الموارد المالية لبيت المال , فخارجها كان يُقدر بـ (تسعمائة الف الف درهم) (3) , وهذا يعني أن عملية إدارتها تتطلب وجود شخصية قادرة على ضبط مواردها من ناحية , ومن ناحية أخرى تأمين جميع السبل التي تساعد على استقرار مواردها الاقتصادية .

لذا فقد كان الضحاك بن قيس من بين الشخصيات التي وقعت عليهم أنظار بني أمية من أجل جعله والياً على الكوفة , تم ترشيح الضحاك بن قيس الفهري ليكون والياً على الكوفة وذلك بعد وفاة المغيرة بن شعبة ، إذ كتب زياد بن أبي سفيان ؛ وهو والي البصرة في ذلك الحين , إلى الخليفة معاوية ابن أبي سفيان يشير إليه باستعمال الضحاك بن قيس على الكوفة , إلا أن معاوية كان له رأي آخر , حيث جمع لزياد ولاية الكوفة والبصرة (4) ، وهذا يدل على أن الضحاك يمتلك قدرة سياسية وعسكرية جعلته

(1) اليعقوبي، البلدان، ج1، ص146.

(2) اليعقوبي، البلدان، ج1، ص146.

(3) ابن خردادبة، المسالك والممالك، ج1، ص250.

(4) الأثيري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج2، ص222.

تم تعيين الضحاك بن قيس الفهري والياً على الكوفة ، بعد وفاة زياد بن ابي سفيان ، سنة (53هـ) ، بأمر من الخليفة معاوية بن ابي سفيان<sup>(1)</sup> ، ولأن الضحاك يعلم أن ادارة الكوفة ليس بالأمر السهل ، لذا وبمجرد وصوله إلى الكوفة خطب في أهلها ؛ وهذه كانت عادة الولاة في الدولة ، اذ بين في هذه الخطبة سياسته التي سوف يسوس بها أهلها ، فضلاً عن معرفته بنوايا بعض رجالها ، يقول في خطبته تلك : ( بلغني أن رجالاً منكم يشتمون أئمة الهدى ، ويعيبون أسلافنا الصالحين ، أما والذي ليس له ند ولا شريك ، لئن لم ينتهوا عما يبلغني عنكم ، لأضعن فيكم سيف زياد ، ثم لا تجدوني ضعيف السورة ، ولا كليل الشفرة ، أما إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم ، فكنت أول من غزاها في الاسلام ، وشرب من ماء الثعلبية<sup>(2)</sup> ومن شاطئ الفرات ، أعاقب من شئت ، وأعفو عمن شئت ، لقد ذعرت المخدرات في خدورهن ، وإن كانت المرأة ليبيكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته إلا بذكر اسمي ، فاتقوا الله يا أهل العراق )<sup>(3)</sup> ، يتضح من الخطبة ان الضحاك منذ تسلمه ادارة امور الكوفة قرر ان يسوسها بالقوة وان يثير في قلوبهم الرعب واخذهم بالوعيد والتهديد .

وقد بينا في الصفحات السابقة أن أهم الأعمال العسكرية التي قام بها الضحاك في أثناء ولايته على الكوفة هو فتح مدينة طبرستان ، ولم يقتصر عمل الضحاك في الكوفة على الاعمال العسكرية ، بل أشارت المصادر التاريخية أنه قد اهتم بالعمران ، فمن الاعمال المهمة التي قام بها الضحاك في هذا المجال خلال ولايته على الكوفة هو بناء الخورنق<sup>(4)</sup> ، وهو من أهل المعالم العمرانية التي تميزت به الكوفة ، اذا كان كل من يلي العراق يبني بناءً في هذا القصر يعرف به<sup>(5)</sup> ، لذا فقد كان الضحاك من بين

(1) ابن الاثير، اسد الغابة، ج3، ص49؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج2، ص463؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1، ص144.

(2) الثعلبية: منسوب بفتح أوله. من منازل طريق مكة من الكوفة وهي ثلثا الطريق وسميت بثلعة بن عمرو بن عامر سميت برجل من بني دودان يقال له ثلعة وقد كانت قرية مشهورة، ينظر: (ياقوت الحموي، البلدان، ج2، ص78؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ص296.

(3) البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ص439.

(4) الخورنق، وهو قصر بناه النعمان بن امرئ القيس، وهو ابن الشقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان فارس حليلة، ملك ثمانين سنة وبني الخورنق في ستين سنة بناه رجل رومي اسمه سنمار. وهو من القصور المشهورة عند العرب، ينظر: ابن الفقيه، البلدان، ج1، ص212.

(5) وكيع، اخبار القضاة، ج2، ص214؛ ابن الفقيه، اخبار البلدان، ج1، ص214.

اولئك الولاة الذين تركوا لهم بصمة في مجال العمران من خلال اهتمامه بقصر الخورنق وأحدث به زيادة عُرفت به .

عُزل الضحاك عن ولاية الكوفة سنة (57هـ) بأمر من الخليفة معاوية وتوليه منصب صاحب شرطة دمشق<sup>(1)</sup> ، ويبدو ان الخليفة اراده ان يكون قريب منه وبالفعل بقي الضحاك قريب من معاوية حتى وفاته.

### ثالثا : صاحب شرطة دمشق

ومن الوظائف المهمة التي شغلها الضحاك بن قيس الفهري في الدولة العربية الاسلامية هي اشغاله منصب صاحب شرطة دمشق وذلك سنة (58هـ)<sup>(2)</sup> ، وهذه الوظيفة من الوظائف الادارية المهمة في الدولة وهي ليست بعيدة عن الدولة العربية إلا انها برزت بشكل متكامل في العهد الاموي<sup>(3)</sup> ، ولم تقتصر هذه الوظيفة على حفظ الامن والاستقرار فقط<sup>(4)</sup> ، بل توكل لصاحبها مهام كثيرة جدا منها ان يكون مؤتمنا من قبل الخليفة وخصوصا في الامور التي تتعلق بالسلطة وشؤون الحكم<sup>(5)</sup> ، لذا يتم اختيار من يشغل هذا المنصب أن يعرف عنه الحزم والشدة والقوة والكفاءة والامانة<sup>(6)</sup> .

كان الضحاك بن قيس يحظى بثقة الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، فقد واصل تأييده له حتى وصوله إلى الخلافة ، فحصل الضحاك على مكافأته حين عينه الخليفة واليا على الكوفة ، ثم انه ؛ وعلى ما يبدو ، احتاج إلى خدماته بالقرب منه لذا فقد جعله صاحب شرطة دمشق ، وقد مارس الضحاك جميع سلطاته في حفظ الأمن والاستقرار فيها ، وقد بدى ذلك جليا عندما وضع عنده وصيته وامره ان يوصلها وان يتولى هو ادارة شؤون الناس الى ان يقدم يزيد ويسلمه امور الدولة وشؤون الخلافة<sup>(7)</sup> .

(1) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص745.

(2) ابن حبيب ، المحبر، ج1، ص295؛ التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ج2، ص212.

(3) المعاضدي ، خاشع واخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية ، (بغداد ، 1971) ، ص145.

(4) المرجع نفسه، ص155.

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص280.

(6) المصدر نفسه، ج5، ص280.

(7) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص89؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج5، ص146؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص123.

ولما توفي معاوية مارس الضحاك بن قيس تصريف شؤون الدولة حتى وصول يزيد إلى دمشق , فقد أمّ المسلمين في الصلاة على جنازة الخليفة<sup>(1)</sup> , وتشير الروايات أنه أحكم قبضته على زمام السلطة في دمشق وأرسل إلى يزيد يخبره بوفاة والده , ودعاه إلى الإسراع في العودة إلى دمشق لتولي مقاليد الامور<sup>(2)</sup> , ويذكر ابن عبد ربه أنه كان يقف إلى جانب المنبر الذي وقف عليه يزيد لإلقاء خطبته الأولى بعد تسلمه الخلافة<sup>(3)</sup> .

ومن سياق الأحداث يظهر أن الضحاك كان قد أخذ البيعة ليزيد من العامة بدمشق وذلك قبل قدوم الخليفة الجديد إليها<sup>(4)</sup> , وقد وصل الضحاك خدمته للخليفة يزيد بن معاوية كما كان عليها في زمن والده , لكن دوره لم يكن بالأهمية نفسها والمكانة التي كان عليها سابقاً , فقد قام بعزله عن منصبه<sup>(5)</sup> , ويبدو ان السبب في ذلك هو رفضه امر الخليفة يزيد بن معاوية بإرساله على رأس قوة من اجل القضاء على حركة عبد الله بن الزبير بعد ان اعلن نفسه خليفة في الحجاز , فكان جواب الضحاك عندما دعاه يزيد لهذه المهمة ان قال: ((لا احب ان اكون من اراق دم قريش , فدعوا لهذا الامر غيري))<sup>(6)</sup> .

ويظهر أن موقف يزيد منه وعزله عن منصبه قد أثر في موقفه فيما بعد , وأدى به إلى تغيير ولائه للبيت الاموي , فقد أشارت المصادر التاريخية أنه ؛ وبعد وفاة يزيد , أجرى اتصالات سرية مع عبدالله بن الزبير , انتهت بإعلان ولائه وبيعه له<sup>(7)</sup> , وهذا الأمر قد ترك تأثيراً كبيراً في نفوس الامويين , حتى ان الخليفة عبدالملك بن مروان (65-85هـ) قد ذكر الضحاك يوماً وتعجب من طلبه الخلافة لابن الزبير<sup>(8)</sup> , وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي كان يحظى بها الضحاك عند بني أمية .

(1) الطبري , تاريخ الطبري , 12/5 .

(2) الطبري , تاريخ الطبري , 328/5 .

(3) العقد الفريد , 136/5 .

(4) البلاذري , أنساب الأشراف , 541/2 .

(5) ابن عبد ربه , العقد الفريد , 137/5 ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , 27/10 .

(6) ابن اعثم الكوفي , الفتوح , ج5 , ص158 .

(7) الطبري , تاريخ الطبري , 328/5 .

(8) ابن عساکر , تاريخ دمشق , 297/24 .

ومن المواقف التي يذكرها الرواة في مدة ولاية الضحاك على دمشق أنه قد أصاب الناس قحطاً شديداً بدمشق ، فخرج فيهم يستسقي فقال : ( ابن يزيد بن الأسود الجرشبي ) ، وأعادها مرتين ولم يجبه أحد ، حتى قال : (عزمت عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام ، فقام واستقبل الناس بوجهه ... ثم رفع يديه وقال : إي رب إن عبادك قد تقربوا بي إليك فاسقهم ... فانصرف الناس وهم يخوضون بالماء )<sup>(1)</sup> ، وهذا دليل على ان الضحاك كان يولي اهتماماً لأهل التقوى والصلاح ، خاصة إذا كانوا من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقد ذكرت الروايات التاريخية انه كان يدينه من مجلسه<sup>(2)</sup> .

قائمة المصادر

1. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ)،
1. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، 141هـ/1995م)
2. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م)
- الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت: 321هـ)،
3. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، 1987م)
- الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران، (ت: 430هـ)،
4. معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، (الرياض، دار الوطن للنشر، 1419هـ/1998م).
- أبن اعثم الكوفي، احمد بن محمد بن علي ابو محمد، (ت: 314هـ)،
5. الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الاضواء، 1411هـ/1991م).
- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر، (ت: 328هـ)،
6. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1992م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، (ت: 256هـ)،
7. التاريخ الكبير، مراقبة، محمد عبد المجيد، (حيدر اباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية).
- البغوي، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، (ت: 317هـ)،
8. معجم الصحابة، تحقيق: محمد الامين بن محمد الحكني ، (الكويت، مكتبة دار البيان، 1421هـ/2000م)
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: 487هـ)،
9. المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، 1992م)
10. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، (ط 3)، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ).
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: 729هـ)،

(1) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، 381/2 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 347/8 .

11. انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، 1417هـ/1996م)
12. فتوح البلدان، (بيروت، دار مكتبة الهلال، 1988م)
- التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، أبو زكريا، (ت: 502هـ)،
13. شرح ديوان الحماسة، (بيروت، دار القلم).
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، (ت: 874هـ)،
14. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي).
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت: 255هـ)،
15. البيان والتبيين، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)
- أبن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)،
16. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م)
- أبن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي، (ت: 327هـ)،
17. الخرج والتعديل، (بيروت، دار احياء التراث العربي، 1271هـ/1952م)
- أبن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معد التميمي، ابو حاتم، (ت: 354هـ)،
18. التقات، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (الهند، دائرة المعارف، 1393هـ/1973م).
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، (ت: 245هـ)،
19. المخبر، تحقيق: اليزا ليختن، (بيروت، دار الافاق الجديد).
- أبن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنانى، (ت: 852هـ)،
20. تهذيب التهذيب، (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ).
- أبن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 280هـ)،
21. المسالك والممالك، (بيروت، دار صادر طبعة ليدن، 1889م).
- خليفة بن خياط، ابو عمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت: 240هـ)،
22. تاريخ خليفة، تحقيق: كرم ضياء العمري، (ط2، دمشق، دار القلم، 1397هـ)
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: 748هـ)،
23. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (ط 3)، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1413هـ/1993م)
- أبن سائب الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (ت: 204هـ)،
24. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م).
- أبن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: 230هـ)،
25. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م).
- الشافعي، ابو عبد الله بن محمد بن ادريس بن العباس (ت: 240هـ)
26. الام، (بيروت، دار المعرفة، 1990م).
- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (ت: 310هـ)،
27. تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل، (ط 2)، (مصر، دار المعارف)

- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، (ت: 739هـ)،  
28. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت، دار الجليل، 1412هـ).  
أبن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم النمري، (ت: 463هـ)،  
29. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي بن محمد الجاوي، (بيروت، دار الجليل، 1412هـ/1992م).  
أبن عبد ربه، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حديد بن سالم، (ت: 328هـ)،  
30. العقد الفريد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1404هـ)  
أبن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني أبو زرعة، (ت: 826هـ)،  
31. تحفة التنصيل في ذكر رواة المراسيل، تحقيق: عبدالله ندره، (الرياض، مكتبة الرشد).  
أبن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ) .  
32. تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمري (دار الفكر للطباعة، 415هـ/1995م)  
الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، (ت: 277هـ).  
33. المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، (ط 2)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م).  
ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق الحمداني، (ت: 365هـ)  
34. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب، 1416هـ/1996م) .  
ابن قتيبة ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت: 276هـ)،  
35. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (ط 2)، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1992م).  
أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: 774هـ)،  
36. البداية والنهاية، تحقيق: علي شبري، (دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م).  
وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، (ت: 306هـ)،  
37. اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1366هـ/1947م).  
اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: 768هـ)،  
38. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية،  
1417هـ/1997م).  
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت: 626هـ)،  
39. معجم البلدان، (ط 2)، بيروت، دار صادر، 1995م)  
اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (ت: 292هـ)،  
40. البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ)